انا لا اذكر انني شاركت يوما في سفك دم إنسان أو حتى جرحه سواء كان عربيا وحتى يهوديا ورغم أنهم فعلوا الذي فعلوا منذ عرفتهم أرضنا الطيبة هذا كانت جريمتهم اجل إنهم من شعب ثار يرفض الاحتلال وانتفض يطالب بحقوقه في العيش على أرضه بعزة وكرامة وان ينال حقوقه السياسية التي تتمتع بها كل شعوب الأرض لكنها شهوة سفك الدماء تلك صفة أصلية في نفوسهم كراهية الناس كراهية الحياة كراهية الحق هؤلاء قوم لا يستحقون الحياة نعم لا يستحقون الحياة هؤلاء أعداء الحياة وأعداء الانسانية وأعداء أنفسهم حتى دارت الأفكار بخاطري وأنا أتلقى خبر المجزرة وتصاعد الدم الساخن إلى دماغي شعرت برأسي يكاد ينفجر الدم يغلي في عروقي قدماي لم تعد قادرتين على حملي ودار بذاكرتي شريط طويل طويل من الذكريات بدءا بالرحيل الذي إضطر له جدي تاركا إحدى ساقيه في بئر السبع الدار التي نسفت سمع الجدة الذي طار ، عشرات الاف قنابل الغاز التي تنهال يوميا على أهلي ، ملايين الطلقات من كل الأنواع تستقر في أحشاء إخواني وقومي على إمتداد كل أزقة الوطن المنتفض يطالب بحقه في الحياة الحرة الكريمة الصفعة السوداء التي صفعني إياها ذلك الشرطي في شبيرا محاولات دهسي بالسيارة قصص القرصنة التي يمارسها جميعهم في كل يوم وبرامج الارهاب والقتل المنظم والمخطط التي تمارسه دولتهم عندنا يوما بيوم خلال ثوان دار ذلك الشريط الطويل بذكريات السريرة في ذاكرتي وأنا أتكيء على أحد الكراسي إلى جواري ، هم

من حولي يضحكون ويشربون القهوة والشاي ويقهقهون في غاية السعادة والسرور كثيرة تلك الذكريات المريرة التي إنطبعت في ذاكرتي ولن تنمحي أبدا والتي سرعان ما تقفز لقطات منها أمام مخيلتي أمام أي حدث يفجر ينبوع الذكريات واحدة من تلك اللقطات التي تقفز أمام خاطري كل يوم مرات ومرات تقفز وأراها ماثلة أمامي حين أرى سياراتهم المدججة بالجنود أو مصفحاتهم تبدو خوذات جنودهم وفوهات بنادقهم منها تقفز أمامي حين أسمع أصوات هدير ماتورات سياراتهم تجوب شوارع الحارة ليل نهار تمزق الصمت إلى رعب بالفجر الوليد تقفز أمامي حين أرى حتى لون ملابس جيشهم أراها أمام خاطري حين أراهم على إمتداد أرضنا التي سموها إسرائيل يتمتعون ويلهوون ويضحكون ويعيشون ويعمرون ويبنون تلك اللقطة كنت قد رأيتها على شاشة التلفاز عقب مجزرة الأقصى حيث منع الجنود أهلنا من دخول المسجد لأداء الصلاة دافعهم الناس فدفعهم الجنود ، دفع الجنود أحد كبار السن فتدحرج الشيخ على الأرض وهو يهتف مسجدنا تلك اللقطة الشيخ يتدحرج على أرض باب المسجد الأقصى وهو ينحب بكلمة مسجدنا فرق النظر يوم رأيته شغاف قلبي وحزت الكلمة عبر أذناي كالرصاص واستقرت في أعماق قلبي نارا رمادا دمعا تجمد كادت الدموع تنهمر من عيناي حاولت حبسها فوجدتها قد تجمدت قبل أن أحبسها تجلدت تحولت إلى نار فجرت في مجزرة الأقصى نارا بركانا أفضى أن أبدأ التفكير في الدنيا منطق ومنهج جديد في عروقي تحول